إلى الوالدة الحبيبة؛ لا تبكني إماه

للشيخ أبي محمد المقدسي

قصيدة مهـداة إلى الوالـدة الحبيبة الـتي ما فتئت تذرف دموعها على شبك الزيارة...

هذا تجديـد لأبيـات عزيـزة، كنت قـد كتبتهـا لوالـدتي الحبيبة من قبل في حبسي الأول، جددتها لها يوم زارتـني بدموعها في عيد الأضحى من هذه السنة 1420هـ

لا تـبكني أمـاه وابـك بلوعة	ديـناً جـريحاً ما عليه بــواكيا
ما كنت يومـا رغم حبسي جاثيا	فـلأجل ربـي أسـتطيب عذابيا
أمـاه إن خـط القـضاء منيتي	بـدم تحـرر فـاصبري لمصـابيا
لله قـد قدمت روحـي راغبـا	ثـمنـا ليبقى أصـل ديـني عاليا
وقحـمت أسـباب المنايا حاملا	بيـدي لنـصرة دعـوتي أكفـانيا
فالمـوت لا يـربع نفسـاً حرةً	قهـرت خطوباً قـد عصفن عواتيا
والقيد ليس بمـوهن لي هـمتي	والسجن ليـس بمحبطٍ آمــاليا [1]
يا أمّ لا تبـكي لحبسي دمعـةً	وابكي لـدينٍ ما علـيه بواكيـا
فالسجن خير من حيـاة مذلـةٍ	وأنا لـربي قـد نذرت حياتيـا
أنا لست أركعُ رغبةً في لقمـةٍ	أو أشتكي سـوطاً يُعربد عاتيـا

[1](?) الأبيات السبعة الأولى هي تجديد لهذه القصيدة كتبتها في عيد الأضحى من عام 1420 هـ

فالسجن ليس بضائري إن ضمّني
والقيد ليس معجلاً أكفانيا

والسجن ليس بحابسٍ لي دعوتي
والقيد ليس بمطفئ أنواريا

أنا هاهنا حر برغم سلاسلي
ورنينها يشجي ربوع فؤاديا

أنا هاهنا عزّي هنا حريتي
فالعز قيدي والشموخ جراحيا

(سأقول للسجن الذي قد ضمني)
اشدد قيودك لا تفك وثاقيا

أنا هاهنا حر ودون قيودنا
شعبٌ يُطأطئ للخيانة جاثيا

يا سجن إنّي قد عشقتُ سلاسلي
هذي السلاسل والقيود سلاحيا

يا سجن إنّي قد ألفتُ زنازني
هذي الزنازن والظلامُ ردائيا

أنا في قيودك شامخٌ في عزتي
والحرُ يخنع خلف سورك راضيا

قد حددوا عيشي على قضبانهم
وبظلِ قيدك مولدي ووفاتيا

وعلى جدارك قد خططت ملاحمي
حفراً بظفري والمداد دمائيا

بدمي خططت براءتي من كفرهم
ولأجل ذا ضاقت عليّ بلاديا

يا أمّ مالك تذرفين الدمع لا
لا تفعلي أفديك أماً حانية

يا أمّ لا تبكي لقيدي واصبري
فالفجر يشرق عن قريبٍ آتيا

والكفر مندحرٌ بإثْر جيوشهم
والنور من ديني يُشعشع زاهيا

والحقّ منتصرٌ برغم سجونهم
والقيد منكسرٌ وديني عاليا

أبو محمد
رمضان 1417- سجن سواقة

منبر التوحيد والجهاد

* * *

tth
tth
tth
tth
tth